

غرفة • ذهبت الى عامل الاستعلامات في الفندق وسألته عن رقم الغرفة التي مات فيها توماس قال انه لا يعرف فهو جديد هنا • قلت ، ولكن كيف تنسى الرقم • قال انه لم ينسه لكنه ببساطة لا يعرفه لانه لم يكن هنا • ثم اشار الى رجل عجوز كان يقف في باحة الفندق الداخلية - ربما يعرف هذا الرجل ، فهو يقيم في الفندق منذ عشرين سنة • تقدمت من الرجل ، كان يقف وحيدا ، يستند بيده اليمنى على عصاه ويتكىء على الحائط • رفعت يدي بالتحية فلم يتحرك • دنوت اكثر وسألته اذا كان يعرف رقم غرفة ديلان توماس • لم يجاب • رفعت صوتي • لم يجاب • تركته ومشيت •

سامية الحلبي ، الرسامة الفلسطينية الاصل التي تقيم في نيويورك حاولت شرح المسألة • قالت ان اميركا تحاول ان تشتري التاريخ • لقد اشتروا جسر لندن واشتروا غيرنيكا • واخذتني الى متحف الفن الحديث • وهناك ، كانت غيرنيكا هي الحائط • وقفت في الغرفة امام الاجساد المتطايرة ووجه المرأة الذي ينحني الى الارض وعيناها الى السماء • اشارت سامية الى الكتابة تحت اللوحة • قلت اعرف • لا اريد ان اقرأ شيئاً • قالت انت لا تعرف اميركا • عندما تقرأ ستعرف انك لا تعرف • تقدمت من اللوحة الصغيرة المعلقة وقرأت كلاما عاما • لا شيء قلت لسامية • وفي الحقيقة فانا لم اقرأ سوى البداية ، تاريخ وظروف انتاج اللوحة • قالت اقرأ • تابعت القراءة واصبت بما يشبه الذهول • مات بيكاسو قلت لها • لم يمّت - اجابت • لكنهم اشتروه • اشتروا الحبر والاقلام • لم يغيروا اللوحة ، لكنهم غيروا بيكاسو • كيف يجروون على الكتابة ان هذه اللوحة لا علاقة لها بالسياسة • وانها يمكن ان تفسر تفسيرات لا علاقة لها بالثورة على الفاشية وبالحراب الاهلية الاسبانية ؟ الفاشية في غيرنيكا هي رأس هذه المرأة الذي اجبر على الانحناء • لكنهم اغلقوا السماء بالبنائيات واشتروا بيكاسو • مشينا في حديقة المتحف • رأيت الحديد الخارجي الذي يوضع على مداخل مترو باريس • انهم يشترون التاريخ تقول سامية • الدولار لا تاريخ له لكنه يستطيع ان يشتري تاريخ اوروبا • جلسنا في مقهى صغير وكانت رائحة الطعام تملأ المكان • ارتني صورا من لوحاتها • - ولكنك تعرضين في نيويورك ؟ طبعا قالت ، رغم انني واجهت صعوبات عديدة قبل التوصل الى هنا • نظرت الى اللوحات التي تشتعل باللوان • - ولكنها تشبه الرسم الاميركي ؟ - انا اعيش في اميركا • - ولكنك عربية • ولماذا حين نتأثر نحن بالفن الغربي المعاصر نفقد اصلتنا وشخصيتنا ، اما حين يتأثر فنان غربي بالفن الشرقي فانه يبذل ويضيف ويجدد ؟ لاننا فولكلور قالت • يريدون ان نبقى فولكلورا وضاحية لنيويورك • لذلك انا اتأثر وسأبقى اتأثر وسأجبرهم على الاعتراف بي • - عندها ، سوف تندمجين انت في نيويورك وابقى انا في الضاحية •

في مينا بوليس • حيث عقدت رابطة الخريجين الاميركيين العرب لقاءها السنوي ، جاء هنديان اميركيان ، والقي احدهما خطابا يؤيد الفلسطينيين • وصفت القاعة وصفقنا • ثم ذهبت اليهما • كنت فرحا • قال لي احدهما انهم مثلنا • قلت : لا ، ولكن هل نستطيع زيارة احيائكم • قال كلا ، فنحن نعيش فيها يشبه معسكرات الاعتقال • ولكن كيف تكونون مثلنا • قال انهم في طريقهم الى الانقراض ، وان على الشعوب ان تتحالف ضد اميركا •

- ولكنكم لستم مثلنا •